**تمهيد:** ليبيا تتوسط شمال افريقيا يحدها من الشرق مصر و جزء من السودان، ومن الغرب تونس و الجزائر، ومن الجنوب تشاد و النيجر، و من الشمال البحر الأبيض المتوسط، فهي حلقة وصل بين المغرب العربي و المشرق العربي، معظمها صحراء 4/5 (95% من المساحة)، حيث يتركز أغلب السكان في الشريط الساحلي، يسودها المناخ المتوسطي في الشمال و المناخ الصحراوي في الجنوب، كانت تنقسم الى ثلاث أقاليم: طرابلس الغرب في الغرب، برقة في الشرق، فزان في الجنوب، أهم مدنها برقة ،بنغازي، غدامس، جغبوب....

عرفت منطقة ليبيا منذ القديم العديد من التسميات ، من ذلك اسم "ليبيا"، وهذا الاسم مشتق من كلمة "ليبي" التي كانت تعني الشعوب التي تسكن الحدود المشتركة بين ليبيا و مصر، مشتقة من كلمة "الليبو" و هم قبائل سكنت بالمنطقة، وفي العصر الإسلامي أطلق عليها العرب اسم "طرابلس"، و في الفترة العثمانية أضيف الى اسم طرابلس كلمة الغرب، فأصبحت تعرف بطرابلس الغرب تمييزا لها عن طرابلس الشام، توافد على المنطقة الفنيقين، القرطاجيين، الاغريق، الرومان، الوندال، البيزنطيين، الفاتحين العرب، خضعت ليبيا لحكم الاغالبة، الفاطميين، الزيرين، الحفصيين ثم تعرضت للغزو الاسباني، فرسان القديس يوحنا.

مرّ الحكم العثماني بليبيا عبر عهدين، العهد العثماني الأول (1551م- 1771م) والعهد العثماني الثاني (1835 – 1911)، حيث توسط هذين العهدين حكم الاسرة القرمانلية (1771م – 1835).

## 1- مكونات المجتمع الليبي الحديث:

### أ- سكان المدن: (طوائف المدن)

– **الاتراك:** عددهم قليل جدا، كانوا يتمتعون بكافة الامتيازات، ويحتلون قمة الهرم الاجتماعي.

– **الاعلاج (المماليك):** هم من أصول اوربية مسيحية، جلبوا عن طريق الاسر، لكنهم اعتنقوا الإسلام واندمجوا مع الفئة التركية.

– **الكراغلة:** يتكون هذا المصطلح من **"كول"** وتعني العبد، **"أغلو"** تعني الابن أي **"ابن العبد"**، وهم المولدون من أباء اتراك (رياس البحر أو الإنكشاريين) وأمهات ليبيات.

– **الحضر:** هم البربر، العرب والجاليات الاندلسية، منهم: العلماء، الاشراف، التجار، الصناع، اصحاب الحرف...

– **الدخلاء:** هم الوافدون من جزيرة جربة، بالإضافة الى الزنوج(العبيد)الذين قدموا من بلاد السودان.

– **اليهود**: توافدت جماعات يهودية الى المنطقة عبر هجرات متفرقة.

– **الجاليات الاوربية (الطائفة المسيحية)**: تتألف أساسا من التجار، رجال الدين المسيحين، القناصل وبعض الرحالة والأطباء...

**ب– سكان الأرياف**: (جماعات الأرياف)

– **قبائل المخزن**: وهي القبائل المتعاونة مع السلطة الحاكمة، مهامها اخضاع السكان واستخلاص الضرائب.

– **قبائل الرعية**: تمثل غالبية سكان الريف يمارسون الزراعة.

– **القبائل المتحالفة**: تمثلها العائلات والاسر الكبرى...

**ج– سكان البادية والصحراء**: يشكلون الغالبية العظمى من السكان، وهم قبائل متنقلة (البدو والرحل)، يسكنون الخيام أبرزهم قبائل الطوارق.

**2– مظاهر الحياة الاجتماعية في ليبيا الحديثة:**

– **اللباس**: كان يلبس الرجل قميصا من القطن فوقه سترة، و السروال الذي يصل الى القدم، وقد يلبس العباءة أو البرنوس مصنوعا من الصوف أو الحرير، ويضع على رأسه طاقية أو طربوش مغربي او شاشية حمراء، أما سكان الجنوب فكانوا يرتدون قمصانا فضفاضة مصنوعة من القماش الأزرق، بينما المرأة فكانت تلبس الحجاب(الجرد) و لا يظهر منها الا عين واحدة...

– **الغذاء**: كان الغذاء الرئيسي الشعير و القمح، وفي سنوات الجفاف كان يستهلك سكان الجبال البقول و التين المجفف، وسكان الجنوب التمور، أما الوجبة الرئيسية لغالبية السكان تسمى **"البازين"** أو العيش (مكونة من دقيق الشعير مسقية بالمرق) يتناولونها في فصل الشتاء، بالإضافة الى الطبق الرئيسي "الكسكس" ، البقوليات ، الشكشوكة، السفنج و خبز الشعير ( أما خبز القمح فلا يتناوله إلاّ الميسورون )، كذلك شرب الشاي خاصة أهل البادية و الصحراء.

– **الاحتفالات**: حيث كان يشهد المجتمع الطرابلسي(الليبي) احتفالات مميزة في المناسبات الدينية مثل: المولد النبوي الشريف، عيدي الفطر والأضحى، عاشوراء، رمضان...، لقد كان الجميع يرتدي ملابس جديدة وأنيقة، واعداد اكلات

وحلويات، والقيام بزيارة الأقارب، وتلاوة القرآن الكريم وكثرة الصداقات، بالإضافة الى الاحتفالات الاجتماعية مثل: الخطبة، الزواج، الختان، العقيقة ....

**3- الحالة الصحية:**

- **الامراض و الأوبئة:** من أبرز الأوبئة التي تعرض لها المجتمع الليبي خلال العهد العثماني "الطاعون" كونه وباء سريع الانتشار، ويأتي غالبا بعد انتشار المجاعة، مثل وباء عام 1675، (1691- 1695)، (1701- 1706)، (1784-1786)،1797،( 1826- 1827)،( 1836-1837)، لقد قدر عدد الوفيات باليوم الواحد ما بين (35 -40) فردا، مما اضطر الآهالي لترك المدينة و الهروب الى المناطق المجاورة (مصر، تونس)، كذلك "الكوليرا" الذي كان ينتشر بسرعة عن طريق المياه الملوثة و المستنقعات، إضافة الى أمراض أخرى كالسل (الدرن)، الزهري، الجذري، الملاريا، الحمى... حيث كانت هناك طرق العلاج التقليدية (الأعشاب) ، فمثلا كان يعالج مرض الزهري باستخدام الحنطل و أملاح القطرون، بالإضافة الى الكي، الحجامة...

- **المجاعات والكوارث الطبيعية:** كانت ليبيا أكثر المناطق تعرضا للمجاعة جراء تناقص المحاصيل الزراعية نظرا لطبيعة المنطقة (منطقة صحراوية)، حيث عم القحط وارتفعت الأسعار، وأشرف الناس على الهلاك في سنوات: 1767، 1781، (1784- 1786)، 1871، ،1881،1884 ...، ولقد أصبحت المنطقة شبه صحراء مقفرة.

بسبب حدوث القحط أثناء مواسم الجفاف والتصحر، وظهور المجاعات وتكاثر الأوبئة (خاصة الطاعون)، وكذا اهمال السكان لقواعد الصحة وعدم أخذ الحكام بنظام الوقاية الصحية، تراجع عدد السكان على سبيل الذكر مدينة طرابلس لم يعد عدد سكانها يتجاوز 30000ن مع حلول عام 1911م.

**4- نمط المعيشة:** لقد كانت الزراعة وتربية المواشي تشكلان مصدرين رئيسيين للعائدات المالية لغالبية عظمى من السكان، حيث يعتبر المجتمع الليبي مجتمعا زراعيا رعويا بالدرجة الأولى، وبالرغم من توافد عدة أجناس الى المنطقة عبر العصور التاريخية، إلاّ أن المجتمع الليبي بقي محافظا على عاداته وتقاليده.

- أما عن طبيعة علاقة السكان بالسلطة، فبالنسبة لسكان المدن كانت علاقتهم أوثق صلة بالأتراك، بينما البقية تميزت بالعداء لكثرة الصراعات فتعددت ثوراتهم وتمردهم على السلطة الحاكمة خاصة أثناء عهد الاسرة القرمانلية، حيث كانت سنوات القحط وقلة الامطار وكثرة الضرائب سببا في قيام تلك الانتفاضات ضد الولاة العثمانيين، لقلة الغذاء ومن أبرز تلك الثورات ثورة الشيخ عزمة بن خليفة المحمودي (1815- 1858).